# يبكي جبر ويغني

نصوص شعرية ونثرية

صالح البياتي

# يبكي جبر
# و
# يغني

نصوص شعرية ونثرية

**صالح البياتي**

٣٧٠,٢٨٥
س٦٩٤ البياتي ، صالح
يبكي جبر ويغني
صالح ، البياتي. – ط١. – بغداد : مكتبة عدنان الشمري ، ٢٠٢٦
التعليم . معالجة بيانات أ–العنوان
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (  ) لسنة ٢٠٢٦
المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

مكتب عدنان
للطباعة والاستنساخ والتصميم
07702970973

لوحة الغلاف للفنان التشكيلي [محمود حمد]

# إهداء

أهدي هذه النصوص الشعرية الى:

الذين تركوا على أثرهم دموعا

تضيئُ لهم متاهات المنافي البعيدة . .

# المقدمة

**البحث عن الخلاص في قصائد صالح البياتي**

يكشف ديوان صالح البياتي (يبكي جبر ويغني) أسراره من عنوانه الذي هو العتبة الأولى لنصوصه التي يشرك فيها القارئ مع هموم جبر ابن الشعب الكادح، البسيط، الذي ولد في ليلة ليلاء، وكان فانوس البيت في تلك الليلة بلا زيت، وشهد هجوم المغول على البلاد.. يقول في قصيدة (حكاية جبر العراقي):

(جبر عراقي أصيل النشأة
كالنخلة، متجذر في التربة
يقرأ كثيرًا في كتب التاريخ المهملة
ويهوى الموسيقى والشعر، ونظم القافية
ويتقن منذ الصغر، أجرومية اللغة
يعرف أنَّ الفاعل على الإطلاق، قوي ومقتدر والأزمنة، أما ماض غامض، أو مندثر
أو حاضر بئيس معاش، أو يحتضر
أما المستقبل فضباب، لا يعلمه إلا الله)

فجبر في قصائد البياتي .كما هو في الواقع .نموذج للبائس الفقير المستكين من ملايين الناس البسطاء المحاصرين بالفقر والجوع والأمراض، ممن لا حول لهم ولا قوة، لكنَّهم يبقون تواقين إلى غدٍ أفضل، ومهووسين باللون الأخضر، وبسنابل رؤيا الملك في قصة يوسف، وهو يعيد بمهارةٍ سرد قصة إخوة يوسف البابلي المعاصر الذي يحلم بـ (مرايا تسطع كالأقمار، وبأبرهة الحبشي ببدلة جنرال أمريكي/فوق رأسه أسراب أبابيل) فقد صدق الذئب وكذب أولاد النبي يعقوب، مع أنَّ الذئب لم يكن أبوه نبيًا!

ولا غرابة في الأمر فالشاعر يفضحه أسلوبه السردي، ويؤيد ذلك صدور مجموعة قصصية له عنوانها (أرشيف مدينة تحتضر) عام ٢٠٠٨م عن مركز الحضارة العربية في القاهرة، وكذلك رواية (نزيف المسافات) التي صدرت عن دار الورشة / بغداد / ٢٠٢١م فتجد النزعة القصصية بارزةً في ديوانه الذي بين أيدينا.

نمضي مع صالح البياتي الخارج من جنوب الألم والأنين، من مدينة العمارة المنسية التي لا تذكر إلا في الحروب والمجاعات، نكون معه، وهو الناطق الصادق بمكابداتنا مهزومين تارةً، ومنتصرين بالحب والأمل تارةً أخرى، نغني مع جبر عن الحرب والحب والعشق، مفتونين بالكاف والنون،

وبالفجر المضيء الذي تأخر طلوعه، وبذكاء المريد وهو يُخرج المعنى المتواري في الرمز الغامض.

يقول في قصيدة (دم في آنية الزهر): (كان قلبي منذ أن تنبأت العرافة مغامرًا/مولعًا بالترحال/كجناح نورس مهاجر/ يخفق حنينًا لأرض جديدة/ يحلق بعيدًا وحيدًا).

في نصوصه الرقيقة يرصد البياتي عذابات الإنسان الباحث عن وطن آمن، هاربًا من بطش الطغاة، وحروبهم العبثية التي لا نهاية لها على الحياة والطبيعة فلا يجد المرء الأمان إلا في أعماق البحار حيث السلام الأبدي! في قصيدة (مراثي البحار) يأخذنا البياتي إلى معاناة ٤٢١ لاجئًا على قارب صيد قديم معظمهم من العراق وأفغانستان كانوا مهاجرين من إندونيسيا إلى أستراليا في ١٨/١٠/٢٠٠١م لكنَّ أعماق البحر كانت بانتظارهم فابتلعت ٣٥٣ منهم، ونجا الباقون من الموت لكنَّهم لم ينجوا من الذكريات المريرة، والرؤى المفزعة.

يقول: (.. لكن الوصول الى القارة العصية، أمر صعب دونه الهلاك، المياه سورها المنيع القروش تحرسها في البحر، التماسيح على الشواطئ، والثعابين القاتلة تتربص في الرمال الحارة .... أيها النورس الجميل النبيل احكِ للعالم قصة السندباد الجديدة، قصة أحفاده المبحرين لقارة أستراليا، لأسفل العالم)،

وفي قصيدة (الجائحة) يقول: (رأيت العالم/في زمن جائحته/عاريًا كما هو/مرتعبًا كطفل/ ورآني/كما أنا/شبحًا خائفًا/يتوارى خلف/ قناع شجاعته).

تجد السخرية والرثاء يتعانقان في هذه المجموعة المدهشة:

يقول في قصيدة (دم في آنية الزهر):

من جاء للحياة خلسةً مثلي

ببطاقة دعوة فات أوانها

لن يخشى أن يطرد في أي لحظة).. ويقول في قصيدة (عزلتي.. ومن أحب):

(عزلتي.. /رفيقة بي/لم تبعدنِ/عمن أحب/

فالـذين أحـبهم حاضـرون/وإنْ نأوا/لمـديات بعيـدة/أو غـابوا عني/لسنوات عديدة/أما الذين رحلوا/بلا عودة/لنهايات أبدية/

فهم في ذاكرتي/يبددون الكثير

من غربتي/ويخففون القليل/من كآبتي).

يعيد هذا الديوان التساؤلات بشأن تصنيف الأسلوب الذي كتبت به هذه النصوص، وقد استعنتُ بمُلخص كتاب (قصيدة النثر العربية) الذي صدر باللغة الإنجليزية سنة ٢٠٢١م لأستاذة الأدب العربي المساعد بجامعة بنسلفانيا الأمريكية هدى فخر الدين وهي ترى أنَّ منظري قصيدة النثر وممارسيها : أدونيس

وأنسي الحاج وإدوار الخراط وغيرهم يرون أنَّها تجديد مشروع لشكل القصيدة العربية، وتعبير عن حساسية جديدة تواكب متغيرات العصر، بينما ذهب الناقدون من المحافظين أو المجددون من شعراء التفعيلة إلى أنَّ مصطلح (قصيدة النثر) في حد ذاته تناقض في الحدود – بتعبير المناطقة – إذ كيف يكون العمل شعرًا ونثرًا في آن واحدٍ ؟

وترى المؤلفة أنَّ قصيدة النثر لها جذور في التراث العربي الأدبي والصوفي. وتورد أمثلةً على ذلك كتاب (المواقف والمخاطبات) للنفري، وكذلك (الإشارات الإلهية) لأبي حيان التوحيدي. أما الخروج عن الوزن فيمثله أبو العتاهية القائل: (أنا أكبر من العروض) والخروج على مطالع القصيدة التقليدية يمثله أبو نواس، والإيغال في البعد العقلي واجتراح غير المألوف فيمثله أبو تمام.

لم يكن همي وأنا أُطالع هذا الديوان أن أتوقف عند الجدل بشأن تجنيس هذه النصوص لكن ما وصل إليَّ من جمالها ودهشتها أغناني عن تنظيرات المنظرين، وسيجد القارئ نفسه أمام نصوص فيها الكثير من الصور الشعرية، والعلاقات الجديدة، والأفكار النبيلة، والمعارف الوجودية..

يقول في قصيدة (لا تفسدوا على يومي رجاءً): (يبدأ باكراً، حين تنام/ نصف عصافير الكرة الأرضية /أما أنا فأفتح نافذتي على يوم جديد/ على أفق رحب قريب/ لن ترونه/

يُسبح باسم الذي أبلج ضياءه/ ورسم بريشته المباركة نهاره فراشات بيضاء تطير هائمة/ أو ترف بأجنحتها فرحة/ نشوى برحيق الألوان/ التي نثرتها أصابع الشمس/ بذوراً ذهبية/ في حدائق الحياة).

عسى أن أكون في هذه المقدمة وبعض الاستشهادات التي ذكرتها قد فتحتُ شهية القارئ الذي سيجد نفسه أمام فنان وأديب ومفكر يقدم خلاصة رؤيته في الوجود والموجودات، والحياة التي يراها لغزًا محيرًا شغل ذهن كل مَنْ عاش على هذا الكوكب، على اختلاف مداركه والكل كان في رحلة بحث دائم عن الخلاص فهل وجدوه كما وجده البياتي الراهب في محراب الكلمات؟

علي جبار عطية

الاثنين ١٠/١١/٢٠٢٥م

# بوح عصي على الكتمان..

قديماً، علمت تلاميذ سحر الكلمة، فعشقوا دموع الشمس، وبكوا مع شهقة الحسين عند الذبح، وأنصتوا لدعاء الأمهات ساعة العتمة، علمتهم الكثير عن النجاح والفشل، لكنهم حين كبروا نسوا كل شيء، فأخذتهم الحياة للحرب وطحنتهم بين فكيها..

نفختني ريح اللجوء بعيدا بعيداً، فوجدت نفسي بين أفواج اللاجئين نتفيأ جهات العالم الأربع..

- ولدت في أفقر مكان، في جنوب العراق، أكثره تخلفا، لكن أوفره مياها. ونخيلا وظلالا، وأشدُه وهجا وسطوعا وحرارة وعذابا.
- أدرج ميلادي مع الملايين من أبناء جيلي الذين يجهلون تاريخ ميلادهم، فكان الأول من تموز هو يوم من لا يوم صحيح لميلاده.
- ظلت مدينتي العمارة منسية طوال الزمن الجنوبي البطيء، تختفي وراء ستار النسيان الكثيف، وحينما

انـدلعت الحـرب، بـرزت مـن بـين مـدن آخـرى فـي الجنوب، سلط عليها إعلام الحرب الأضواء، وبعدها أطفأوا مصابيحهم، ليتركوها منسية الى الأبد..

- درست علم الاجتماع، ولكنه لم يستطع أن يحررني من سحر الأدب وطلاسمه الجميلة، فبقيت أسير الكلمة الموحية.
- هذه النصوص هي نتاج مراحل مختلفة من حياتي الأدبية.
- تطلق هذه النصوص صرخة، تعلو حينا؛ وتخفت حينا آخر، لكنها في نهاية المطاف، تحشرجت وتكسرت في الصدر، على أوتار عذابات الحروب والظلم والقسوة والعنف؛ والحصارات الجائرة وآلام التهجير والهجرة، والغربة والحنين والغضب.

# حين إغتربتُ

حملتُ شمسَ بلادي
جمرةً
والقمرُ شمعةً
والنهرُ وجنةً
ظمآناً
لثمتُها
فتسامتْ روحُ الماءِ
لسعفاتِ النخلِ
وشممتُ شذى جورية
آت من بستان الجدة*
وعانقتُ قمرا
مرسوما في الحلكة
فوق الكحلاء*
وهزني هديلُ حمامة
فوق شجرة صفصاف
ناحت باكية

على الثلاثين
المهدورة بالغربة
فذكرتني أني
لا زلتُ أتضورُ
حدَّ الموت
حباً
وأتوسلُ دوما
وطناً
حيّا
مصلوبا
في ذاكرتي

- الجدة: كانت في الاول بستان، ثم صارت ضاحية في مدينة العمارة.
- الكحلاء: أحد أنهر مدينة العمارة المتفرع من نهر دجلة.

# مهووسٌ في شغفٍ

باللون الأخضر
وبسنابل يوسف
في الحلم النبوي
بالفجر يمدُّ
ذراعيه
يحتضنُ خصر الأرض
بالشمس الأم
والقمر الأبن
بوهج الذهب
وصفاء الفضة
بالكاف والنون
يتحدان بعشق
وبشيءٍ من الإثارة
والدهشة.

# نبوءة يوسف

إخوتـه.. أخوة يوسف أليسوا أبنـاء نبـي أب! لِمَ كذبوا
وصدقَ الذئبُ!
في تلكَ الليلة
رأيتُ مرايا
تسطعُ كالأقمار
رأيت ابرهة الحبشي
ببدلة جنرال اميركي
فوق رأسه
أسرابُ أبابيلٍ
تحجبُ عين الشمس
العربية.

# خارطة الوطن

جغرافيا العالم ... ذات ألوان:
طبيعيا، اللون المميز فيها هو الأزرق لون البحر، ثم يليه الرملي لون الصحاري فالأخضر لون الغابات..
وفي الوطن، هي ذات لونين: أصفر فاقع كلون الموت، وأحمر قان بلون الدم..

ليس لي شيئاً
في الوطن أذكره
وما يزال جميلا
لم تمسخه الحرب
حتى الآن
أو تأكله النيران
لكنْ إن كنتُ سأنسى
فلنْ أنسى أبداً
يوما كنا فيه

نحلقُ فوق النخلةِ
عصبةُ دوري
وسربُ حمام

# ميسوبيتيميا [او أرض بين النهرين]

**إسترسال لقصيدة خارطة الوطن**

حين خطَّ اللهُ الرحيم، بقلمه الناري، كلمة عراق، على الأرض الممتدة من رحم الأم الى القبر، كان يريدها أن تكون مملكة الشهداء، ومنذ ذلك الوقت، والحزن يكبر كل يوم بمعدلات أسطورية.

كم مرةً؟

كبرُت خارطة حزني

وكم مرةً؟

صار الأسودُ

لوني

من دون الألوان

ولماذا؟

صرتُ أخطُ

بيدي لافتةً

تعلن موتي

وأجددُ
دونَ مناسبةً
مأتم حزني
+++
وكيفَ ...؟
لا أعرفُ
من قاموسِ لغتي
مفردةً واحدةً
غيرَ الموتِ
+++
ومتى ...؟
كانَ الصبرُ يوما
أيوبياً
ونحنُ نرضعه
منذ الصغر
حليبا في المهدِ

٢٠٠١

# التوقعات ... ! حلوة ومرة..

الأولى ننتظرها بفرح، والثانية نحاول الهروب منها..

التوقعاتُ

هكذا هي التوقعاتُ

في الظلمة متاهاتٌ

وفي الهواء فقاعاتٌ

هي براعم ميتة

تذوي سريعا

في ظل الخيبة

+++

وأنا الشاعرُ، صعلوك

يتسكع بين الكلمات

يهز كتفين هزيلين

ويمضي ثملا

لرشفة كأس

في يوم مجهول آت

الفرح

وهكذا هو الفرحُ

شيءٌ لا نعرفه كثيرا

وحين يأتينا خلسة

يمر سريعا كالبرق

وهكذا هو الخوف

شيءٌ نجهله، نخفيه

لكنه يلتف

كحبل المشنقة

حول العنق

يعرفه فرخُ الطير

لحظة يهوي للأرض

من العش

ومنه يهرب

نمل سليمان خوفا

حين يداهمه الجند

# الأسئلة

وهكذا هي الأسئلة ...؟؟؟

(كثيرة ومحيرة، أحيانا تكون الحياة ثمن الإجابة عليها..)

حين تقارب أسئلتي

نبض القلب

تتشظى نثار زجاج

تتطاير في تيه العتمة

أو.. ترمى فوق الرف

ولأني أتقنت اللعبة

وأمعنت التفكير

وأدمنت التكرار

صارت أسئلتي:

لماذا وكيف ومتى؟؟؟

أحجارا في رقعة شطرنج

يتبارى فيها الكل

لكنَّ البيدق
هو الخاسر دوما
في كل الأحوال
+++
ولأني أسأل نفسي
مرارا قبل النوم
وعند الصحوِ
لماذا؟
البيدقُ مقتولاً دوماً
صرتُ
أتذوق طعم سؤالي
مراً تحتَ لساني
ممزوجاً بمذاق الحنظل

٢٠٠١

# مراثي البحار

يا نورسي المهاجر
يا رفيقي القديم
حلقْ في السماء عاليا
وأجثمْ هناك
فوق ذاك الصاري
المغروس كالرمح
في قلب المأساة
أترى من بعيد؟
من مكانك العالي
أرض السندباد النائية؟
هناك، من حيث جاؤا
من أراض خراب
ومدن الغبار والموت
أتسمع نواح الأمهات

النادبات إنبائهن

في المآتم.

+++

لم يجد المبحرون وطنا لهم، ففتح البحر صدره العريض، أخذهم الى أعماقه السحيقة، الى مملكته المدهشة، الى السلام الأبدي..

دنيا طفلة عراقية، غرقت هي وأمها وأختيها، إبتلعهن البحر مع أربعمائة وواحد وعشرون لاجئ، كانوا يبحرون بتاريخ ١٨ أكتوبر تشرين الأول عام ٢٠٠١، من بندر لانبورغ

الإندونيسي في جزيرة سومطرة، كانت وجهتهم جزيرة كريسمس الأسترالية، كان أغلبهم من العراقيين والأفغان، قادمين بقارب صيد قديم، وكان مخطط له الغرق كآخر وسيلة لردع مهربي البشر ...

# منكسراً كنتُ

كرايةٍ منكسةٍ
رأيتُ عباءةَ أمي
تغطي العراقَ
واللهُ يبكيهِ
وملائكتهُ تهبطُ بالأكفانِ
وسدوهُ أرضاً
بين الأغماضةِ والحلمِ
قال الربُ:
هذا إبني، ماتَ شهيداً
قبلَ الفتحِ بألفِ قصيدةِ حبٍ
وإضمامةِ وردٍ
أنثروا على جسدهِ
المثخنِ بالجراحِ
باقاتِ الآس

وأغسلوهُ بماءِ قراحِ

+++

في الليلِ، أوقدوا له

غابة نخيل

وقناديلاً بابليةً

خطوا على قبرهِ

بحروف سومريةٍ:

(والنجم إذا هوى) *

- سورة النجم رقم الآية ١

١٩ مارس ٢٠١٤

# دم في آنية الزهر

''في شهادة الميلاد يكتبون متى ولد الأنسان ، وأين ولد ، ولكنهم لا يكتبون لماذا ولد ...''؟

سافير

من جاء للحياة خلسة مثلي
ببطاقة دعوة فات آوانها
لنْ يخشى أن يطرد في اي لحظة..
في آنية الزهر
يتوهجُ الدمُ
كان قلبي منذ أن تنبأت العرافة
مغامرا
مولعا بالترحال
كجنحِ نورسٍ مهاجر
يخفقُ حنينا لأرض جديدة
يحلقُ بعيدا، وحيدا
أضنته الريح الشديدة الهابة
وبلله المطرُ المنهمرُ

# المريد

أوحيت اليك بشيءٍ
وتوخيتُ فيك الفطنة
وذكاء المريد
بإخراج المعنى
المتواري في الرمز الغاض
أمهلتكُ حتى
تستيقظُ فطرتك
وتنصتُ للنأمة
في صمت الليل الشرقي

# جحيم السؤال

ألبسني الخوفُ
ثوبَ الموت
وخرسَ الحجر
فصارت كلماتي
أرجوحة يتيم
يبكي لوعة
لحظة الوداع
+++
وحين القاكِ
في غمرة جحيم السؤال
في نهار يوم حزين
بلون العويل
أرى دموعا
في مآقي الشجر
+++
أفلتني الزمن

فعشت في الغربة
سكنتُ بقلب العاصفة
وسقطتُ في الحيرة
بجحيم السؤال..

١٠ مارس ٢٠١٤

# على صدر حبيبتي

على صدر حبيبتي
يتدلى الوطنُ الأجملُ
سعفةُ نخيلٍ
وبينَ النهدينِ
ينسابُ النهرانِ
وتنامُ بغدادُ آمنةً
ملء الجفنينِ
+++
في عينيها السوداوين
تترقرقُ دمعتان
قطرتان من لؤلؤ
وماء النهرين
+++
حول الخصرِ الضامر
يتألقُ في فستانِ حبيبتي

ألوانُ طيفٍ بشري
بغدادُ قبةُ الثوبِ
زنارها الذهبي
شمسُ الظهيرةِ
+++
مدن الوطنِ
نثارُ نجومٍ
تطرزُ
حاشيةَ الثوبِ
تلتفُ بشغفٍ وحبٍ
حولَ القلبِ
+++
في كفِ حبيبتي
نُقشتْ خارطةُ الوطنِ
تسطعُ بالدمِ
وبأصابعِ كفيها زاهية
وشمُ الحناءِ

وخمسُ صلواتٍ

خاشعةٍ

وترانيمُ قداديسٍ

وقصيدةُ غزلٍ عذري

ورثاءُ الحسين

# الخوف والصمت

خل جنبيك لرامٍ
وأمض عنه بسلامٍ
متْ بداءِ الصمتِ خيرٌ
لك من داءِ الكلامِ
أبو نؤاس

في زمان الشاعر ابي نؤاس؛ لم تكن قد شرعت القوانين بعد لحماية حرية الرأي والكلام، وكان المعري يتوق لمناخ فكري يسمح له ان يعبر عن أفكاره الجريئة بحرية دونما خوف أو وجل أو ملاحقة حراس الفكر..

أخرسَ الخوف صوتي
ومن بين فمٍ مطبق
ولسانٍ مقطوع
أطلقتُ لهواء ملوث
صرخةً أخيرة
فلسع ظهري

سوطُ أبي لهب

++++

لا يزالُ سوطهُ

يجلجلُ في أذني

يسخرُ من ضعفي

ورقةَ جلدي

# إحصاء الرب

سجل الرب الجنائي لبني آدم، ضخم جدا، لا أحد يتصور حجمه، لم يُطلِع عليه أحد من عباده، حتى ملائكته وأنبياؤه، لا يعرفون شيئا عنه، فهو موجود في مكان سري مع اللوح المحفوظ، ومحروس بأحراس شداد غلاظ،

وفي يوم القصاص، ينشره الله، فلا يستطيع أحد من الجلادين؛ أن يموه أو يدلس في عدد الرؤوس التي قطعها، أو أطراف الضحايا التي بترها، أو الجرائم التي أقترفها، أو الحروب التي أججها، فمهما حاول أن يغالط، فالعدد الصحيح الذي ربما يكون الجلاد قد نساه او تناساه، سيجده مدونا ومضبوطا، في هذا السجل الدقيق..

عند الله العظيم

سجل ضخم جدا

فيه إحصاء كامل ودقيق

بعدد ضحايا الجلادين

فمهما حاولوا أن

يزيفوا في الأرقام
فالرقم النهائي
مدون في سجل الرب
فقد أحصاها عدا
وصورها تصويرا
ففي أرشيفه السري
تجدون الرقم الصحيح
الذي لم يطلع عليه أحد..

٢٠١٣

# الغروب*

واسفاه
لقد غسل المساء
آخر ألوان الشفق
فكان غروبا بليدا
صامتا، هادئا
مثل سكون الليل
+++
قلبي تطبق عليه
لوعات كثيرة
لكن أقساها
أن أرى الجحود
في أعين الأحبة
وأن أرى الشماتة
على ألسنة الأفاعي
خاطرة تحولت الى قصيدة.

# لاجئ..

هـل جربـت السـقوط الحـر، أن تخـر مـن شـاهق، وتكون معلقا لفترة وجيزة في الهواء، بين السماء والأرض، مثل هذا الشعور ينتاب من يطلب اللجوء في بلد أجنبي، ماذا يكون شعورك وانت تسمع بالإنجليزية ضابط الجوازات في مطار سدني يقول لك: CALM DOWN اي أهدأ يكررها مرتين! ؟ ماذا سيكون الرد!؟

الاتجاهات، علامات:

فإذا أتجهت شمالا

كانت ريح القطب الباردة

وإذا اتجهت جنوبا

كانت ريح البحر الدافئة

وبين المشرق والمغرب

فثمة وطن ممتد

بين صرخة الاستغاثة

وحشرجة الموت

+++

مرتفقا دربي

قدماي على الأرض

لكن رأسي كان مبحرا

في سماء بلا حدود

تنهش عقبي كلاب مسعورة

أنهكني الهرب والخوف

+++

دثاري

كفن شتاءات

ناري

لفحة ذكريات

قراءة آيات

لم تصمت

بين الشفتين

وجيب هوى

تخفق..

تنبض..

تخفت

+++

في رأسي صور شتى

تتراقص بين العينين

وعلى لساني ترنيمة

ياسين والكرسي

ونخبة من أدعية أمي

معلقة في عنقي

+++

وعند الـ يو أن*

ألقيت عصاي

وسلمت قلمي المكسور

وذكرياتي المخطوطة

بحروف عربية

وصفحتين من تاريخ حياتي

ومسبحة أمي

وتبغ أبي

وقناديلي المطفأة
وكتبي الممنوعة
ورائحة من تراب وطني
وحفنة تمر
وقارورة من مياه الكحلاء
ومكحلة أختي
وقصاصة ورق
فيها تعويذة
ضد عيون زرق
+++
فكتبوا أسمي
بحروف لاتينية
وأعطوني رقما
وكسرة خبز
فأزداد الرقم فلكيا
ويبست كسرة خبزي
++
قالوا:

اذهبوا، فأنتم طلقاء
ولكم في أرض الله
الواسعة
ملجأ وملاذ وأمان
فتفرقنا أيدي سبأ
فرادى وجماعات
+++
أما الوطن
ففي القلب موشوم
حبة قمح
وفي نظرات العين
مخبوءٌ حلماً
وفي حروف الأسماء
حكاياتٌ لا تحصى
عن جسدٍ ذاوٍ
ونخلٍ ملوي الأعناق
العاشر من كانون الأول/ يناير العام ١٩٩٦
(المفوضية العليا لشؤون اللاجئين)

# ملكُ الرمال

**(إسترسال قصيدة لاجئ)**

مصائبنا تأتينا؛ مع كل عاصفة تهب علينا، من ملك الرمال، الصحراء التي كانت مصدر الإلهام، تحولت في عهده الى كهف للأوهام..

قالوا:

جئتمونا، أُحاداً وجماعاتٍ

جياعاً عطشى

ولكم ملكُ العراقِ

وتجري تحتكم الأنهار

من فعل بكم هذا؟!

+++

قلنا:

هو كبيرهم

المتفئ جدار الكعبة

وظل الله

على الأرض
يفتي بالقتلِ
بينَ يديهِ كتابُ اللهِ
ومن أناملهِ تقطرُ الدماءُ
بيمنه فأسٌ
يقطعُ بها حطبَ الأبدانِ
ويفقئُ عيونَ الأطفالِ
ويبصقُ في وجهِ الصبحِ
ويفترشُ الأرضَ حديداً
والسماءَ دخاناً
تثملهُ رائحةُ الدمِ
يتقئُ صديداً
وتحترقُ منه النارُ

٢٠٠٦

# مدينة النخيل

لم تعرف مدينة النخيل
في كل الأيام
أحداً من قبل
من بين الأبناء
أو الأغيار
أحتفل بالنصر
مع جنرالات أصنام سود
وينظر للضفتين
فيرى نخيل التنومة
مقطوع الرأس
والناس البصريين
جنود وعبيد وإماء
لإله مفتون بالحرب
ينزع كل أمسية أقنعته
ويلبس أخرى

يخرج في العتمة مسخا
أو قزما من أكمام ملابسنا
فإذا جن الليل علينا، تعملق
وصرنا نحن أقزاما
يطأونا كالنمل
تحت قدميه
++++
صرخ السياب:
عراق ... عراق
من أفزع بلابل السويب
السكرى برحيق التوت
من جرعنا السم
لنرضى بالغربة بديلا
ونحلم بوطن لا نعرفه
ضاعت كل ملامحه
وغاب الحاضر
والمستقبل فيه
+++

ردت بساتين الشط
المحروقة على ضفتيه:
لتنم يا سياب
مع الحلم المدفون
فلم يعد الوطن المقتول
في قصائدك
عراق، عراق، عراق

٢٠٠٦

# ما أجمل أكليلكِ..

سألتني من أي البلاد أنت ومن اي المدن جئت؟
لم أتمالك نفسي، فاضت عيناي بالدموع..
قالت ما بك؟
انتابتني نوبة حزن، تحدث لي حينما يسألني أحد عن وطني، فلا أرى إلا البؤس والموت في وطن ينزف دما منذ عقود، ولما نزف كل دمه تكالبت عليه وحوش الأرض تنهش لحمه
وتقطع أوصاله..
أتجدين في أرض آخرى؟!
نهرٌ يشخبُ دما
شمسٌ مطفأةٌ
وشفقٌ أحمرٌ
يلونُ أفق سماءه
موتٌ يطالُ سعف نخيله
قمرٌ يحترقُ
في ظلمة ليله

وحشٌ فيه رهيبٌ
يلتهمُ أوراق الكتب
وحديدَ الجسر
وعيونَ الأطفال
يحرثُ شوارع بغداد
يتقيأُ نارا ودخانا
وحين يقبضُ كفيه بقوة
يسحقُ عظام الناس بقسوة
يمشي في شوارعنا
كظلٍ أخرس
يجوسُ كلصٍ في الليل
فيهم:
كالحرباء يتلون
في اليوم عدة مرات
أو أسرابُ جرادٍ
عيون غائرة
وجباه سود
ورؤوسٌ خاوية

ينخرها الحقد
وأفكارٌ بالية
وقلوبٌ قُدت من صخر
وذكاءٌ في الشر أصيلٌ
جاؤا لوطني
في أسوأ أيامه
يومٌ آت، لا ريب
سيولون الأدبار
فتتباهين يا بغداد
في الليل
بين الشطين
عروس بابلية
ما أبهاك
تُضيؤك الشموع
تتهادى فوق الموج
ماؤك والنار والحبر والدم
ما أجمل اكليك

٢٠٠٦

# الزمن المباح

زمن مجنون
وجلاد بليد
زمن معجون
بالحقد الدفين
***
قصة ابطالها:
سجن وسجان
وتعذيب رهيب
ومعاناتي
من قيدي
ومن زنزانة
أكلت كل حياتي
آه من يومي
في سجني
ومن شهري

ومن كل السنين
آه يا امي
لو كنت معي
وانا فوق على
مروحة السقف معلق
آه لو انهم
ضربوا جدارا
مثلما هم يضربوني
لاشتكى أو لبكى
أو لهوى
ذاك الجدار

عمان – الاردن
١٩٩٥

# سنوات الحقد

اللحظة كما أراها
في عريها القبيح
يؤطرها ضباب العهر
تتلظى بنار الحقد
+++
كم من سني الحقد
كانت يا ترى، عد!؟
عشرة، عشرون، ثلاثون ...
منذ أن جاءوا
وحتى يوم غابوا
وتوروا في الظلام
كم يا ترى
كانت ضحاياهم!؟
في الأنفال والأهوار
كم في حلبجة!؟

وفي كل الأماكن والجهات

كم هي!؟

في قبر جماعي كبير

ضم الرفات

+++

قف لا تعد

هم في مآقي العين

في ذاكرة التاريخ

في الأوراق والأقلام

هم في قوافي الشعر

في حبر المطابع والكتب

هم في القلوب

والعقول وفي المقل

هم في ذمة التاريخ

في أوطان غربتنا

+++

هم نحن في صلواتنا

هم لايزالون هنا

في الحل والترحال
في  دفئ الأحاديث
الشتائية الحزينة
هم نحن في أحلامنا
يأتون عند الفجر
حبا ت مطر

كانون الثاني ١٩٩٦

# الحزن عراقي الأم

أرهقني الحزن
فأيقظ آلامي
في هدأة الليل
قمت أتلمس طريقي
في سفري نحو الروح
إتكأت على جراحي
وفي العتمة
طويت جناحي
مستوحدا
على همي
وعندما استفزني الألم
اسكته
ولم أُهادنه
وعلى لونه الرمادي
تمردت

ومزقت ثوب الحداد
واعلنت للعالم
المبقع بأحزانه
من رأسه حتى ذنبه
أني حقا حزين
حزين حتى الثمالة
حتى الموت
لكن حزني شيء آخر
مختلف عن كل الأحزان
فلأحزان الدنيا
امهات شتى
وحزني عراقي الأم
عراقي اللون

# شهيدتان من بلادي:

## نوال:

فيما أنتَ قلقاً تنتظرُ
ساعة عودتي
وعيناك ترقبان الباب
مد بصرك بعيداً هناك
حيث سترى
جسدي ملقى على التراب
مصلوباً عند مفترق الطرق
سترى نافورة عطر، أحببته
تفوح تحت رأسي المقطوع
وثمة شمس ظهيرة
وسحابة حمائم بيضاء
تبسط أجنحتها فوقي
وسترى أيضاً
آلاف السومريين
ينحنون عند قدمي

يغسلونهما برحيق القداح
وبمياه الفرات
ويترنمون بمراثي
عشتار الحزينة
أبحروا على أعواد القصب
حملوا حزن جلجامش
وذرفوا الدموع
فارتفعت جثتي فوق المياه

## أشواق

هؤلاء يا أختاه، الذين قتلوك
هم قذى قبيح في العيون
وما صرخاتهم " الله أكبر "
إلا عواء ذئاب جائعة
يوماً ما
ربما التقينا انت وانا
صدفة عند منعطف شارع
وكنا نحث الخطى

لمكان العمل:
أنت للمشفى، وأنا الى مدرستي
وربما تبادلنا تحية الصباح
ولكن أكنت تعلمين
أننا سنلتقي مرة أخرى
على موعد هذه المرة
في طريق الشهادة!

رثـاء أشـواق النعيمـي ونـوال بـولص، اللتـان
أغتالتهما عصابات داعش في الموصل

# ليل الحرب *

ليل الحرب كئيب قاس
خاو كالشارع من السابلة
جاثم كما الكابوس على الصدر
وكالحزن المكتوم
يفيض من القلب
**
هي وأنا
كنّا نهمس تحت مظلة ممزقة
نرتجف كعصفورين
بللهما المطر
الرذاذ يلامس وجهينا
يغسلهما بأنامله الباردة
ويمسح خوفا جديداً
تثآب في عينيها
في تلك اللحظة
أعلنت لها حبي

بكل لغات الأرض

++

في المقهى والحانة

رواد المقهى

يتوارون بصخب الأصوات

وسكارى الحانة

بقرع كؤوس الخمرة

والجنود الأبناء في الجبهة

يحتمون بأدعية الأمهات

++

في شارع السعدون

تمثال

ينتصب في الساحة

منذ عقود

بلا وجل او احساس

يلتمع ببريق أخاذ

تحت مطر ليلي اسود

كحزني الفائض سخيا

قلت في نفسي
وحسرات
تقطع أنفاسي
++
قلت
أين سأمضي اللية
حين أودعها
ألتلك الحانة!
أُطفئ بكأس
مع بائس مثلي
غليل الحرب
أم أدلف
لذاك المعبد
أندس برداء الراهب
أو جبة شيخ في المسجد
عليَ أجد الله
يواسيني
في المذبح

أو في المحراب
أتوسله في جوف
الليل البعثي
بكل قباب
أولياءه
وبدعاء محموم
لإمراة أم
تدعو في العتمة
لوقف الحرب

١٩٨٠

# حكاية جبر العراقي *

في جعبة جبر ألف حكاية
تبدأ من حرف الألف الى الياء
جبر مُذ جاء لهذي الدنيا
كان فقيراً وشقياً
لكن طيب القلب
صبوراً وعصياً
++
لا يعرف جبر عن مولده
شيئاً يذكر
غير ما ذكرته المرحومة والدته:
انه ولد في سنة عمياء
في الليلة الحالكة الليلاء
وكان فانوس البيت
تلك الليلة بلا زيت

في مثل تلك الليلة، قديماً
هجم المغول على بغداد
++
يعرف جبر بفطرته
ومن ذاكرة سعف النخل
وضفاف الأنهار
وهمسات شجر الصفصاف
كل تواريخ الأحداث الفاجعة
المتسربلة بقطران جرب الإبل
المتشحة بغبار الخوف
++
يضحك جبر ويبكي
يتذكر جبر ويغني
لسنوات الفرح الملغاة
أو الواقعة تحت خط النار
ولكن حين يغني، يتذكر تلك الليلة
حين هجم المغول حديثا على بغداد
++

جبر عراقي اصيل النشأة
كالنخلة، متجذر في التربة
يقرأ كثيراً في كتب التاريخ المهملة
ويهوى الموسيقى والشعر، ونظم القافية
ويتقن منذ الصغر، أجرومية اللغة
++
يعرف أن الفاعل على الإطلاق، قوي ومقتدر
والأزمنة، أما ماض غامض، أو مندثر
او حاضر بئيس معاش، أو يحتضر
أما المستقبل فضباب، لا يعلمه إلا الله
محتجب بالغيب ومستتر
++
يحفظ جبر على ظهر القلب
جدول الضرب
ولكن لا يعرف لماذا
الواحد عند القسمة على نفسه
يبقى أبداً منتصباً، كإصبع يده
ويعرف أيضاً كل كوارث بغداد

وأعوام الأوبئة والمجاعات
وغضب الأنهار
المتمردة على المدن
++
أحياناً يروي جبر حكاية
أحداثا يجهلها الناس
كعام عاصفة الجراد على البلاد
أو هجوم المغول ثانية على بغداد
وأحياناً تختلط أوراق التاريخ
وتتماهى في ذاكرته
أسماء المدن القديمة
مدن ما بعد الطوفان
فينسى في لحظة تيه
كل ما تذكرة
ينسى أسم مدينته
وحروف إسمه الثلاثة
(جيم باء راء)
فيستبدل في حالة ذهول صوفي

الحرف الأول من أسمه
بقاف قهرية
ولكنه لا ينسى أبدا
هجوم الاوغاد على بغداد

- تعليق الشاعر يحيى السماوي على القصيدة في آخر صفحة من الديوان.

# أناديكم..

توقفوا قليلا
هناك..
عند مفترق الطرق
انتظروا
أيها العابرون للمجهول
صوب المنافي البعيدة
المتدثرون بشتاءات الهروب
وبمعاطف الذكريات الممزقة
وبراءة احلام الطفولة
السائرون فوق رموش الوطن
أناديكم..
توقفوا قليلا
عند عتبته الأخيرة
وأرفعوا أبصاركم
نحو آخر نجمة
تضئ دروبكم المظلمة

سترون روحي هناك
مصلوبة عند مفترق الطرق
حمامة، كسيرة الجناح
معلقة بين الارض والسماء
***
أناديكم..
توقفوا قليلا
أيها العابرون معي
عتبات الوطن الدامية
أتوسل إليكم..
توقفوا قليلاً
التقطوا أنفاسكم
والتفتوا وراءكم
لآخر تلويحة وداع
+++
أتلمس طريقي وحدي
أتكئ على جراحي
ارفع ثوب حدادي

راية بيضاء
وأعلن للعالم
قيامتي قبل موتي
+++
هناك تحت جنح الليل
الذي يستر أشباحكم
أقبلُ أياديكم..
انتظروا قليلاً
وأصيخوا السمع جيداً
لنباح الكلاب
لعلكم تذكرون انها
كانت تتعقبني
تطاردني
حتى آخر دروب اللعنة

عمان / الأردن ١٩٩٥

# يوم عصي على النسيان

بائعا كنت على رصيف بلا مؤهلات للمهنة بائعاً
للعب الأطفال، وأشياء أخرى..
يوم هجر الشعراء
قصائدهم
قايضوا
الشعر
بباكيت سجائر
او بستكان شاي
يوم كان الحصار
ضيفا متطفلاً، ثقيل الظل
نتاجاً فجاً للفوضى، للعبث، للحرب..
لعيوب أُخرى كثيرة، ملتصقة فينا
يوم كنّا لا نتذمر من حرارة الصيف
هناك التقيته صدفة
في ذاك الشارع القديم
الذي كان ولا يزال شارعاً

يحمل أسما معروفاً
ويحتل مكاناً معينا
في الباب الشرقي
في ذاك الصيف الحار
حفنة جمر
في أكف
صفقت طويلا
لرياح عقيمة
فالتهبت
ولكن لا أدري لماذا
لم نكن نلعن صيفنا
إلا أنه يوقظ فينا
رغبة بالنوم
ولذة ا بالنعاس!
++
حدث ذات حصار
ان وقف صبي، سنبلي الوجه
أشار بيده الصغيرة للعبة معروضة للبيع

وعيناه لا تطرفان، تلتهمانها
سألته: هل أعجبتك
هز رأسه كغصين، انحنى تحت حمامة
هل لديك نقود؟
ترنحت لاؤه حزينة
وسقطت ميتة بين يدي الله
فاسودت خجلا
كل عملات العالم وتوارت
وانكسر الغصين، وفزت الحمامة وطارت
لم تكن لاءً رافضة متمردة قوية مدوية
آه لو كانت صراخا بحناجر الرجال
بوجوه من....، ومن....
لولوا الأدبار، وهُزموا، وانتهى عار الحصار
+++
يوم أبكاني صبي بغدادي بوجه شبيه بسنابل الحصاد
أبتعد الصبي قليلاً، بقدر ما بين الشهيق والزفير
وترك قلبه عصفورا مربوطا بحجر للعبة
الأبُ الإنسان أستيقظ فيَّ

ناداه تعال.. تعال
في تلك اللحظة تعالى بكائي
فولى البائع المختبئ تحت ثيابي
متردداً اقبل الصبي، وفي عينيه ثمة أسئلة حائرة
لكن حين التقت نظراتنا، وتناجينا لحظة
انكشفت تلك الأسرار
واتصلت بيننا انهار
بلا ضفاف، بلا لغة وشفاه او أصوات
صلاة حب صامتة بلا حركات
كالبحر يبعث للشاطئ آلاف القبلات
ولكن أنى لأحد سوانا يعرف تلك اللحظات
من كان الأكثر فينا إثارة
من كان الأكثر من الآخر فرحا
نتبارى للشجرة المحرمة، لنقطف ثمرة
نلتقي عند سدرة المنتهى، لنتعانق
فنفيض حبا ويقينا.

بغداد ١٩٩٥

# وطني

نهر نزف دماء شراييه
شمسٌ انطفأت
في رائعة نهاره
شفق دام
غطى أفق سماءه
موت يطال سعف نخيله
قمر يحترق في ليله
وحش يلتهم ابناءه

# مناجاة

أ

ليس هناك مكانٌ

غيرَ الصحراءِ

أنزلُ فيه

فالدنيا ضاقتْ

في عيني

اليها..

لصحراءِ الطف

جئتُ لأروي بدمي

عطشَ الرمل

ل

ولكنك سيدي

تركبُ جملَ الثورة

لتهربُ من ليل القهر

أليس مكانٌ لك

غير الصحراء؟

**س**

يتوهجُ دمك
في ذرات الرمل
ويتموجُ صوتك
بأثير العالم
أقوى من
وقع الكلمات
وأصدقُ من
حبر الأقلام
وأبعدُ من
طول المسافات

**ح**

نزفُ دمي
موارٌ كالسيل
بخاصرة الزمن
عنيفٌ صاخب
جرافٌ للزيف
نزف دمي

يرسمُ منذ الأزل
طريقا آخر للتاريخ
**س**
ليس لي
مكان آخر
يُهدرُ دمي
ويعْصِفُ صوتي
قويا وحزينا
إلا في الطف
**ي**
يا صحاري العالم
ضمي جسدي
خذيني بين ذراعيك
**ن**
ليس لك سيدي
غير الصحراء
مكان آخر
لتأتيه فجئت

فأعطوك سراباً بيدِ
وبأخرى قبضة ريحِ
+++
شذرات دمي
مشاعل أبراجِ
تضيء ليل الصحراء
دليل التائه
ألم يتلوه أمل
وحياةٌ بعد مماة

٢٠٠١

# قطرة دم

## (إسترسال لقصيدة مناجاة)

نقطة ضوء تائهة
نائية بعيدة
نجمة معلقة
بأهداب السماء
+++
قطرة الدم
إنزلقت بصمت
من حد النصل
سالت كعسل الجنة
توهجت لحظة
تحت الشمس
نزل عرش الرب يظللها
+++

في السماء
تولدت نجوم دم كثيرة
ملأت السديم بحمرة الشفق
فتضرجت لرؤيتها خدود الملائكة
والتهبت النار
في قلب العليقة
فجاء نبي يسعى في البرية
مجللاً بالحزن والوقار
صاح بصوت نبوي متهدج
هل من دم جديد يراق
بأرض العراق!
+++
جاء جواب الأرض
من الأعماق:
سيدي منذ القدم
فاض الفرات
حتى الضفاف
+++

فرآى سيل الدم
يتلوى خلف العليقة
بين الصخور والأشواك
يبحث عن قبس
من النار المباركة
+++
صرخ النبي بصوت
ارتجت له أرجاء البرية
بوركت القطرة وما حولها
والمقتول ودمه
ثم انطفأت العليقة
وساد سلام مجلل بالسواد

٢٠٠١

# حالات الموت الثلاثة *

١ –

في الغربة
من مات غريبا
مات شهيدا
فيما أقف عند قبره
ثمة دمعة لم تذرف بعد
بدأ رذاذ خريفي يتساقط
يشاطرني المطر أساي
إنصرف المعزون وعادوا
يسيرون سراعا بين القبور
يحتمون بمظلاتهم السوداء
او تحت أشجار الصمغ العالية
خشية ان يبلل المطر وجوههم
فيزيل عنها طلاء كآبة كاذبة

٢ –

تحتضن الأشجار المطر

تبلل قطراته العشب

وباقات الورد الذابلة

المتكئة على شواهد القبور

لتمد من نضارتها يوما آخر

ريثما يأتي الأحبة

مرة آخرى

بباقات جديدة

لأمواتهم

٣ –

بين عالم الأموات والأحياء

برزخ لا نراه

بوابة مهيبة

عند معبد إله رحيم

تفصلهما عن بعض

خطوات قليلة

بعدد الأحلام الملونة
بفرشاة الطفولة
تختزل المسافة كل الحقيقة
وكل سنوات العمر
وتمنع أي إحتمال
للخطأ أو الالتباس
لكيلا يختلط أبداً
ملح الموت، بماء الحياة
أو ينتصر أحدهما خطأً على الآخر

٤-

ولكي ينعم الأموات بالهدوء والسكينة
يشيح الأحياء أبصارهم بعيداً
عن شواهدا لقبور
التي غسلها المطر بدموعه
وأضاءها برق السماء
في الوطن

١ –

السيارات مركونة هناك
على جانبي الشارع
نظيفة تلمع أسطحها المعدنية
وفي المنزل يتوافد المواسون تباعاً
كأنهم مدعوون للقاء
تصب لهم القهوة المرة
في فناجين صغيرة
يتجاذبون أطراف الحديث
عن أخر نشرات الأخبار
عن الموت المنتصر هناك
في حلب والموصل
وبقاع آخرى عربية
مصابة بجذام الفتنة

٢ –

هناك يتساقط الناس صرعى
كما يتساقط المطر الآن رذاذاً
في مقبرة روك وود

وأجساد الموتى تطمر تحت الأنقاض
هل أحد ما يهتم بموت الانسان!
الموت يقبع هناك بعيداً
تشم رائحته
في المتاريس والخنادق
بينما هم يلهون كالأطفال
بهواتفهم الخلوية
٣ –
باليتلل بوي
لا يعبأُ السياسيون به أيضاً
لأن أحدهم قال:
" نحن لا نرى الذين يموتون "
لم يكن شجاعاً ليقول:
الذين نقتلهم على إرتفاع ألفي قدم
دموعهم كاذبة
وأصواتهم فحيح الأفاعي
لأنهم من قبيلة غبية
لا تحزن ولا تفرح ولا تموت

من سلالة آلهة مغرورة وقاسية
أو ربما هم جمرة
قفزت من قاع الجحيم

- في آخر صفحة من الديوان، قراءة لهذا النص، نُشر على (الناقد العراقي، موقع الكتروني، أسسه الراحل الدكتور حسين سرمك حسن)

**هامش**

- ٠روك وود: مقبرة في ضواحي سدني.
- ٠ Little Boy: شفرة أسم القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينتي هيروشيما ونغازاكي.
- ٠(نحن لا نرى الذين يموتون) قالها الرئيس الأمريكي هاري ترومان عندما قصفت المدينتين بأمره.

# هل كانوا.. *

ورقاً يحترقُ
تذروه ريحٌ
في الطرقات
بيوم عاصف
أم كان الدمُ
ماءَ مطرٍ
يراقُ
ويتبخرُ
أم كان دخاناً
يتصاعد.. يعلو
يرتفع لسماء ساكنة
شرقا او غربا
لكي يتحول
في ليل الفاجعة
رماداً
منعقداً

فوق رؤوس
لا يتبدد
أم كان
عويل أم ثكلى
أيدي أطفال تُلَوِّحُ
بليلةُ عيدٍ
تلويحةُ وداع
كشموع حمراء حزينة
انتزعتها أنياب ذئاب
من يد ام أو أب
سيصافحها الليلة ربٌّ
بقبلةَ حبٍ
فتغدو الوجوة المتفحمة
أقماراً ونجوماً
تغمرُ أرض الجنة
بنهر ضياء لا ينضب

- رثاء لفاجعة ضحايا الكرادة الشرقية، حدثت صبيحة يوم
- الأحد ٣تموز / يوليو وأسفرت عن مقتل ٣٤٢، وجرح ٢٥٠ آخرين

# الجائحة

رأيت العالم
في زمن جائحته
عاريا كما هو
مرتعبا كطفل
ورآني
كما أنا
شبحا خائفاً
يتوارى خلف
قناع شجاعت
رجاءً لا تفسدوا يومي
فهو يبدأُ
حينَ تنامُ
نصفُ عصافيرُ
الكرةِ الأرضيةِ
أما انا
فأفتحُ نافذةً واحدةً
على امتدادِ البصر

# عزلتي.. ومن أحب

عزلتي..
رفيقة بي
لم تبعدنِ
عمن أحبُ
فالذين أحبهم حاضرون
وإن نأوا
لمديات بعيدةٍ
أو غابوا عني
لسنوات عديدةٍ
أما الذين رحلوا
بلا عودةٍ
لنهايات أبديةٍ
فهم في ذاكرتي
يبددون الكثير
من غربتي
ويخففون القليل
من كآبتي

# لمملكة تراود خيالي.

ثمل أفتح ذراعي
احتضن فجرا عبقا
برائحة الغرين الذهبي
وندیا بضفاف میسان
الستة تحتفي بي
دجلة تجري الهوينى
تترقرق دمعا في عيني
بين الأهداب
++
رؤوس شيوخها المندائيين
متوجة بزنابق الماء
ولحاهم الطويلة
تضئ غبشة الفجر
كالأيام الخمسة البيضاء*
+++
ينساب الكحلاء

فضة بين جذوع النخل
ومهيلات تمخر النهر *
تنوء بذهب الأرياف
تحمله فوق الأمواج
تتمايل كإمرأة حامل
وعلى الأرصفة المشمسة
جذلة تتقافز العصافير
لالتقاط حبة قمح
احتفالية رائعة وفرح غامر
عذب ساحر ذاك العالم
متشح بالبساطة
برئ من الصخب
++
متوار خلف ضباب الزمن
رخية حياة الناس
رغم شظف العيش
++
ميسان سليلة سومر

أنهارها الثلاثة مرايا صقيله
حين رحلوا عنها
واختفوا بين جدران القصب
ضفروا لها جديلتين
من أوراق البردي
فغسلتهما بمياه الهور
وجففتهما بشمس تموز
واستلقت هانئة
تحلم
بالكريستال الأزرق
بعناقيد البني
بإنكيدو وجلجامش

# نوافير الطاغية

المستبدون كلهم على شاكلة واحده؛ أو أنهم خلقوا
من طينة آسنة واحدة..
فواراته العجيبة
تقذف دما
فينتحر في الشمس
قوسُ قزح
+++
تطاردني كلابه البوليسية
حين تراني خائفاً
أختلسُ نظرةً
من وراء اسيجة حدائقه
+++
أُصعِّدُ بحرقة
زفرات حارة
أتحولُ بخارا

أنزلُ مطراً فأملأُ

حوض الفوارة

+++

دمٌ وماءٌ يمتزجان

فتنتاب الطاغيةُ

نوبةَ غضب هستيري

فيأمر بإعدام الماء

# شاعر مشاغب

**(إسترسال لقصيدة نوافير الطاغية)**

ولأني شاعرٌ
أتساءلُ كثيراً
وأسكن مجاناً
بين جدران أسئلتي
تؤرقني حريتي
إذا جنَّ الليل عليَّ
فأهمسُ بها لنفسي
أو أوشوشُ بها للهواء
+++
وإذا لعنتهُ في سري
دون الجهر باسمه
أو قلت إني أهذي
كيف ما أشاء
ومتى ما يحلو لي

أمر بحبسي وبجلدي
وعندما يقرر قتلي
قبل الفجرُ بساعة
أتمنى قبل الموت
ان ابصق بوجهه
آخرُ امنية لشاعر
لا يملك إلا صوته
ولعابا في فمه، يدورهُ
فيصير طلقة مائية
يقذفها بوجه سيده
فتسيل على شاربيه
يغضب علي سيدي
ويأمر بإعدامي فورا
فأموت من الضحك
فيأمر بحرقي
فأقول للنار إرفقي بي
فتشفق وتنزل عليَّ بردا
فأتجمد وعيناي مفتوحتان

يرتعد سيدي مني
فيسخر منه حراسه
أرأيتم تمثالا من ثلج
يهزمُ كبرياءَ السادةِ
وأنتظر الربيع لأذوب
وأختلط بينبوع الماء
وأرتفع في الهواء عاليا
بنافورة الماء

صيف عام ٢٠١٣

# قراءة في بعض نصوص الديوان:

- **قصيدة (حكاية جبر العراقي)**

**كتب الشاعر العراقي يحيى السماوي:**

توظيف جميل وحاذق للمثل العراقي (جبر من ... الى) ولكن حين يغني جبر يتذكر تلك الليلة؛ حين هجم المغول حديثا على بغداد، غناؤه يذكرني بفنان الشعب المرحوم يوسف العاني، حينما غنى موجوعا في عمله الفني الكبير، عبود يغني، جبر العراقي هو نفسه عبود، وهو نفسه أنت وأنا..."

**وكتب الشاعر عبد الستار نور علي:**

نص مفعم بالألم الممتزج بالسرد وفن القص بأعلى صوت، هو تناص محكم بين المثل الشعبي والحياة الواقعية لمعاناة طويلة.

**وكتبت الراحلة فاتن عبد السلام بلان، الشاعرة السورية:**

قصيدة فيها من الترميز والتبطين ما يكفي، جبر العلم تختفي خلفه حضارة كاملة، جبر فيه طيبة أهل العراق، جبر يعاني

الوجــع والألــم علــى الســاحة العربيــة، وعلــى الخارطــة الخصوصية.

- قصيدة (أناديكم)

**كتــب الشــاعر والروائــي العراقــي الــدكتور قصــي الشــيخ عسكر:**

البوح الجميل في أطار فني راق، وعبارات جميلة مسبوكة بإحكام أديب متمكن.

- قصيدة (حنين) كتب الشاعر يحيى السماوي

هكذا طبع العراقي في داخل الوطن يفكر بالمنفى، وفي المنفى لا يفكر إلا بالوطن، الوطن صخرة سيزيف على صدورنا يا صديقي الشاعر والقاص المبدع.

- قصيدة (حالات الموت الثلاثة)

إشارة، مع كل نص تنشره أسرة موقع الناقد العراقي، للشاعر المبدع صالح البياتي، يتعزز أولا، الأيمان بأن هناك شعرا ملتزما لا يموت، يلتزم بقضايا الأنسان المقهور في كل مكان، وينتصر له في كفاحه ضد الظلم والبغي والعدوان، ويتأكد ثانيا أن الشاعر المقتدر يمكنه أن يرقى بالفن الشعري الى ذراه الشكلية، الجمالية والتصويرية الخلاقة من دون أن

يضحي به لصالح المضمون الفكري وخصوصا السياسي، وفي أغلب النصوص تتجلى براعة الفلسفية في فرك الصدأ، عن وجه الحياة من خلال حضور الموت، تحية للشاعر المبدع صالح البياتي.

" توظيف جميل وحاذق للمثل العراقي (جبر من ... الى) ولكن حين يغني جبر يتذكر تلك الليلة؛ حين هجم المغول حديثا على بغداد، غناؤه يذكرني بفنان الشعب المرحوم يوسف العاني، حينما غنى موجوعا في عمله الفني الكبير، عبود يغني، جبر العراقي هو نفسه عبود، وهو نفسه أنت وأنا..."

**الشاعر العراقي يحيى السماوي**

" أن الشاعر المقتدر يمكنه أن يرقى بالفن الشعري الى ذراه الشكلية، الجمالية والتصويرية الخلاقة من دون أن يضحي به لصالح المضمون الفكري وخصوصا السياسي، وفي أغلب النصوص تتجلى براعة الفلسفية في فرك الصدأ، عن وجه الحياة من خلال حضور الموت، تحية للشاعر المبدع صالح البياتي."

موقع الناقد العراقي الالكتروني، الدكتور حسين سرمك حسن

## الفهرست

المقدمة _____ ١

بوح عصي على الكتمان.._____ ٧

حين اغتربتُ _____ ٩

مهووسٌ في شغفٍ _____ ١١

نبوءة يوسف _____ ١٢

خارطة الوطن _____ ١٣

ميسوبيتيميا (او أرض بين النهرين)_____ ١٥

التوقعات ...! حلوة ومرة.._____ ١٧

الأسئلة_____ ١٩

مراثي البحار _____ ٢١

منكسراً كنتُ _____ ٢٣

دم في آنية الزهر _____ ٢٥

المريد _____ ٢٦

جحيم السؤال _____ ٢٧

على صدر حبيبتي _____ ٢٩
الخوف والصمت _____ ٣٢
إحصاء الرب _____ ٣٤
الغروب _____ ٣٦
لاجئ.. _____ ٣٧
ملك الرمال _____ ٤٢
مدينة النخيل _____ ٤٤
ما أجمل أكليلك.. _____ ٤٧
الزمن المباح _____ ٥٠
سنوات الحقد _____ ٥٢
الحزن عراقي الأم _____ ٥٥
شهيداتان من بلادي _____ ٥٧
ليل الحرب _____ ٦٠
حكاية جبر العراقي _____ ٦٤
أناديكم.. _____ ٦٩

يوم عصي على النسيان _____ ٧٢

وطني _____ ٧٦

مناجاة _____ ٧٧

قطرة دم _____ ٨١

حالات الموت الثلاثة _____ ٨٤

هل كانوا.. _____ ٩٠

الجائحة _____ ٩٢

عزلتي.. ومن أحب _____ ٩٣

لمملكة تراود خيالي._____ ٩٤

نوافير الطاغية _____ ٩٧

شاعر مشاغب _____ ٩٩

قراءة في بعض نصوص الديوان _____ ١٠٢

*السيرة الذاتية :*

أسمي الكامل: صالح محمد حســـــين، ولدت عام ١٩٤٠ في مدينة العمارة، وأكملت مراحل دراستي الأولية والمتوسطة والإعدادية فيها، التحقت بكلية الآداب/ جامعة بغداد في العام الدراســـي ١٩٥٨ / ١٩٥٩ وتخرجت في عام ١٩٦٣، نلت شـــهادة البكالوريوس في علم الإجتماع، تعينت مدرسا في مدينتي العمارة، لي مجموعة قصصية ( أرشيف مدينة تحتضر ) اصدرها ونشرها مركز الحضارة العربية في القاهرة، عام ٢٠٠٨، ورواية ( نزيف المسافات ) أصدرتها ونشرتها دار الورشة في بغداد، وهذا الديوان ( يبكي جبر ويغني )

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
برقم () لسنة 2025

مكتب عدنان
للطباعة والاستنساخ والتصميم
07702970973